الاستثمار اللغوي والاقتصاد الموازي

أ. د. أحمد عفيفي

أثرت العولمة في المجتمعات الحديثة تأثيرا واضحا في جوانب كثيرة من حياتنا، ومن ملامح ذلك أنها جعلت اللغة [رأسمالا ثقافيا] كما جعلت كثيرا من الشعوب يتمسكون بلغاتهم حرصا عليها، وخوفا من تلك التداخلات الواضحة التي فرضت على كثير من شعوب العالم استخدام لغات بعينها كالإنجليزية، مما جعل بعض الشعوب يزدادون تمسكا بلغاتهم في مواجهة فرض تلك اللغات، وتجاوزا عن دور العولمة السلبي إلى دورها الإيجابي، وجدنا أنها كانت سببا في إعلاء أهمية اللغة في المجتمعات المعاصرة، وتطوير دورها في خلق تواصل اجتماعي، أكثر تشابكا من قبل، كما جعلت قيمتها الحقيقية تعدل أو تفوق القيمة الفعلية للنقود، كما صنعت صراعا لغويا واضحا، جعل الشعوب تهتم بلغاتها اهتماما كبيرا، بل وباللغات الأخرى، حيث جعلت تعليم اللغات الأخرى من أوائل اهتماماتها، فقد " بدأت في القرن العشرين ثورة باتجاه تعلم اللغات وتعليمها، وحرصت أكثر من دولة على تعليم لغتها خارج حدودها الجغرافية، وتعليم أبنائها اللغات الأخرى، وصار من مظاهر التمدن والتفوق الحضاري أن يتمكن البلد المعين من الاطلاع على لغات غيره من البلدان، وأصبح من مظاهر التفوق الثقافي والعلمي على مستوى الأفراد الإلمام بأكثر من لغة "(١) فتعليم لغتنا للآخر وتعلم لغته، صار من المستلزمات الأكثر أهمية للدولة الحديثة، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، حيث لم تعد تتوقف أهمية اللغة في العصر الحديث على صناعة الهوية، وغرس روح الانتماء للوطن، وتحقيق قيم الولاء الثقافي والحضاري عند الشعوب، كما لا تتوقف أهمية اللغة عند كونها وسيلة تواصل فاعل بين الشعوب، أو طريقا مهما لنقل الثقافة والحضارة، أو نقل الأفكار والمشاعر للآخر، كذلك لم تتوقف أهمية اللغة في معترك الصراعات السياسية والدينية والاجتماعية في العصر الحاضر، وإن كان كل ذلك في غاية الأهمية، إلا أننا في العصر الحديث، وفي ظل العولمة الكاملة، ظهرت أمامنا أطر جديدة للربط بين اللغة والسياسة والاجتماع والاقتصاد..... إلخ، فوجدنا أنفسنا أمام أهمية اقتصادية كبيرة للغة، كما وجدنا أنفسنا أمام عوامل اقتصادية كبرى تُحدث تطورا لغويا لا حدود له، من هنا كان البحث في علاقة اللغة بالاقتصاد على قدر كبير من الأهمية.

فاللغة أصبحت وسيطا تجاريا مهما، وتكون سببا في نجاح الصفقات، أو فشلها، ولهذا وجدنا الدول الاقتصادية الكبرى تهتم بتعليم اللغات الأخرى، وخاصة العربية التي مهدت الطريق وجعلته مفروشا بالثراء أمام تلك الدول الكبرى، مثل الصين وكوريا واليابان، وأمريكا، واللغة هي الوسيط التجاري الفاعل الذى يقرب المسافات بين البائع والمشتري.

ومن هنا يتناول البحث مظاهر التفاعل بين اللغة الاقتصاد، وعلاقة اللغة بالنقود، والعوامل اللغوية المؤثرة في تطور اقتصاديات الدول، كما سيوضح البحث كيف تقوم اللغة والنقود بوظائف متشابهة في المجتمعات المعاصرة، وعلاقة الاقتصاد بحرب اللغات، وكذلك طرق الاستثمار اللغوي، والربط بين التعدد اللغوي والثراء أو الفقر، وكذلك أثر تسليع اللغة على المجتمعات..

كما هو واضح، فقد أصبحت اللغة أداة إنتاج وتنمية، وهي – في الوقت ذاته – تشكل نظاما رأسماليا متنوعا من خلال كونها عملة ورصيدا وسوقا معرفية كبيرة، ومن هنا كثر الحديث عن " الأسواق اللغوية " التي من خلالها يستطيع البشر الحصول على السلع اللغوية والخدمات المعرفية، يقول الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري:(٢) " وقد توطدت العلاقة بين اللغة والاقتصاد في عالم اليوم أكثر مما سبق، لأن اللغة أداة إنتاج وتبادل، وتنمية وصناعة، وعملة ورأسمال ورصيد، وأصبح الحديث عن الأسواق اللغوية وتوفير السلع والخدمات اللغوية، ونفادها من السوق، والتقييم الاقتصادي الضروري لكل سياسة لغوية. وهكذا قامت الحكومة الكندية مؤخرا بتقييم سياسة نظامها اللغوي الترابي الثنائي للخدمات، وقدرت كلفته ب ٢,٤ مليار دولار، وكلفة الترجمة في الاتحاد الأوروبي، بناء على اختيار التعدد

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

اللغوي الرسمي فاقت ٤٠٪ من ميزانية إدارة الاتحاد"

ومن خلال الفقرة التالية نستطيع رصد المظاهر اللغوية التي تؤسس لاستثمارات مادية لها قيمتها، لندرك أهمية اللغة في أن يكون لها دور اقتصادي كبير في المجتمعات الحديثة، تلك المجتمعات التي تدرك قيمة التواصل الحضاري وتعمل على تنميته، وما أكثر هذه المجتمعات في عصرنا الحاضر، ومن هذه المصادر على سبيل التمثيل لا الحصر.

١- صناعة المعاجم اللغوية بكل أنواعها.

٢- الترجمة وأهميتها في سياق العولمة، سواء الترجمة الآلية أو الترجمة والنشر الورقي.

٣- تعليم اللغة للناطقين بغيرها، وسيكون للعربية دور كبير في هذا المجال. والطلب عليها بوصفها سلعة في السوق الدولية للغات الأجنبية، وحجم الصناعة فيها، والمبالغ المخصصة من الناتج القومي الإجمالي الذي ينفق على الصعيد العالمي لاكتسابها..

٤- التعريب.

٥- برامج الذكاء الصناعي والمعالجات اللغوية، وإنشاء نظم المعلومات وبنوك المعلومات، وتطويع لغات الحاسوب للغة العربية.

٦- السياحة.

الاستثمار اللغوى أنواعه وأشكاله

عند تأمل كلمة (استثمار) فإن الذهن يتوجه مباشرة إلى الاستثمار المادي ودوره في الاقتصاد ونمو الدول نموا ماليا، ولكن المتأمل في معنى تلك الكلمة في عصرنا الراهن، يستطيع إدراك أن الكلمة قد توسعت دلالاتها، فالاستثمار لا يتوقف على المال فقط، بل يكون في الأفراد والأفكار والرؤى، وفي اللغة أيضا، باعتبارها مطورة للأفراد وصانعة الأفكار والمستقبل، ومن هنا نقسم الاستثمار إلى:

١-الاستثمار المادي بدلالته المعروفة اقتصاديا، وهو تنمية رأس المال وتطويره وتشغيله وتدويره، وهذا المعنى الأساسي لكلمة استثمار.

٢-الاستثمار اللغوي في صوره الأخرى، وهي توظيف اللغة و المعرفة والأفكار لتنمية الأفراد فكريا، لما فيه الخير والحق والعدل " فكلام الإنسان العادل كالفضة الخالصة " كما قال الملك سليمان، تلك التنمية الفكرية لها من الأهمية ما يمكن أن تكون أكثر ارتقاء من مستواها المادي.

وتظهر اللغة في عالمنا المعاصر على أنها تعادل أي ثروة طبيعية يمكن أن تعلي من اقتصاديات الدول، ففي ندوة بمجمع اللغة العربية بالقاهرة بعنوان: (الاستثمار في اللغة العربية ثروة قومية في عالم المعرفة) أشار الدكتور محمود السيد عضو مجمع اللغة العربية السوري إلى مقال للكاتب المصري أحمد بهاء الدين، وعنوانه: (المثقفون والسلطة في العالم العربي) يقول أحمد بهاء الدين في هذا المقال: "إنّ اللغة العربية هي ثروة قومية حقيقية مثلها في ذلك مثل البترول والصناعة والزراعة وقناة السويس، وغيرها من الثروات الطبيعية، ويمكن استثمارها حضارياً وسياسياً، والانتفاع بها على أنها مورد اقتصادي كبير، ويمكن استثمارها تماماً مثلما نستثمر الإنتاج الصناعي والزراعي، وكل ما نملكه من الموارد الاقتصادية الأخرى التي تعتمد عليها الثروة القومية" (٣)

اللغة والنقود

اللغة والنقود وجهان لعملة واحدة، فالنقود لا تظهر قيمتها في نفسها، وإنما بما تؤديه من وظائف شرائية للتملك، أو تبادل سلعة مقابل سلعة أخرى لها القيمة نفسها، أو ما ينتج عنها من شراء أو إنجاز شيء ما، ومن هنا تقل قيمة النقود إذا تم وضعها في خزينة أو مكان ما، دون توظيفها في الإطار المخصص لمصارفها، وكذلك تكون اللغة، فلا تظهر قميتها إلا بما تؤديه من وظائف، مثل نقل المعارف والتواصل والتفاهم والوصول إلى أفعال أو ردود أفعال ناتجة عن دلالات لغوية من قول أو فعل أو تغيير سلوك، " فالكلمات مثل النقود: كانت لها قيمة محدودة، قبل أن تعبر عن كل أنواع القيمة " (٤) ومن هنا يستطيع الإنسان أن يثري نفسه بالكلام، لأن الكلام عملة التفكير، ولهذا فهو رصيد مالي مهم، كما أنه رصيد معرفي مثمن، ولهذا قيل عن الكلمة والعملة " هما أمران اصطلاحيان، ويمكنهما أداء وظيفتهما بفضل تجريدهما، فالأول عبارة عن أداة تبادل للسلع المعنوية، والأخيرة عبارة عن أداة تبادل للسلع المادية " (٥) وإذا كان كل من اللغة والنقود أداتين، فلا يمكن أن يمتلك أحدهما قيمة إلا من خلال توظيفهما في شيء ما، حيث توظف اللغة بطريقة تختلف عن توظيف المال، لكنها يمكن أن تكون أهم منه أحيانا، ومن هنا " شبهت اللغة بالعملة أو النقد في سيولتها، لأنه كلما استعملت اللغة ارتفعت فوائدها، وفوائد متكلميها وضعفت كلفتها.

وتقدر فوائد انتشار الإنكليزية لصالح الإنكلوفونيين بمليارات الدولارات ". (٦)

اللغات في العصر الحديث باختلاف أشكالها وهوياتها هي أحد مصادر "التنمية البشرية" للأفراد، فلا يوجد نمو معرفي أو ثقافي أو فكرى بدون لغة يؤمن بها الإنسان، يتحدث بها ويقرأ، يستخدمها لنقل المعارف والأفكار والثقافات بين متكلميها مواطنين وغير مواطنين، فالنقود واللغة كما قال جورج هامان (٧) "موضوعان يتسم البحث فيهما بدرجة من العمق والتجريد، توازى عمومية استعمالهما، وهما مرتبطان أحدهما بالآخر بشكل أقوى مما هو متصور، ونظرية أحدهما تفسر نظرية الآخر، ويبدو أنهما يقومان على أسس مشتركة، فثروة المعرفة الإنسانية كلها تقوم على تبادل الكلمات، ومن ناحية أخرى، فإن كل كنوز الحياة المدنية والاجتماعية ترتبط بالنقود بوصفها معيارها العام " والكلمات عملة نفكر من خلالها، وتظل معنا محتفظة بقيمتها مادامت دلالتها قائمة، ونستطيع ترويضها، كما أن النقود تظهر قيمتها كلما وظفت كأداة امتلاك أو شيء آخر، ولهذا " فإن الجانب المادي للكلمات ليس أقل أهمية من الجانب المادي للنقود، سواء كانت عملات أم أوراقا نقدية، كما أن الكلمات يمكن أن تكون لها قيمة سلعية، فإن لم يكن الأمر كذلك لما استطاعت طائفة من كل صانعي العبارات الرنانة أن تكسب رزقها " (٨)

والملاحظ وجود قواسم مشتركة كثيرة بين اللغة والنقود، وكلاهما مرتبط بالآخر ارتباطا وثيقا، من حيث السياسة والأهداف والإجراءات، فكلاهما يوظف لخدمة الأفراد والمؤسسات، وكلاهما تنمية، وكلاهما يوظف اجتماعيا وتظهر حاجة الناس إليهما، ولهذا قال جورج هامان: (٩) "ويبدو أنهما يقومان على أسس مشتركة، فثروة المعرفة الإنسانية كلها تقوم على تبادل الكلمات، ومن ناحية أخرى، فإن كل كنوز الحياة المدنية والاجتماعية ترتبط بالنقود، بوصفها معيارها العام "

اللغات ودورها في الأنشطة الاقتصادية

هناك نصيحة تجارية مفيدة، تقول:" تحدث بلغتك أثناء المداولات التجارية، وافهم لغة مخاطبيك في نفس الوقت " هذه نصيحة لغوية تجارية للغوي Jacop Fuggers تظهر ضرورة تعلم أكثر من لغة، عندما يتعلق الأمر بالاستثمار والتجارة، ومن هنا يكون التعدد اللغوي مطلوبا في مجالات كثيرة، خصوصا المجال التجاري " فقد أصبح التعدد اللغوي ضروريا لأن التواصل اللائق لاستهداف الأسواق على المستوى القاري يخلق الامتيازات التنافسية التي انخفضت نتيجة عدد من التدابير المعيارية، وما اكتشفته دراسة ELAN هو أن ٩٤٥،٠٠٠ مقاولة صغيرة أو متوسطة بأوروبا ستفقد أسواقا تجارية نتيجة نقص في القدرات اللغوية وهو ما يعتبر دعوة صارخة لتبني التعدد اللغوي في توجهات الأعمال والتجارة المستقبلية " (١٠)

ولاشك أن كثيرا من الحكومات والشعوب المختلفة قد تنبهت للدور الاقتصادي الذى تلعبه اللغة في العصر الحديث، عند استثمارها بشكل فعال ومفيد، فكان حرص بعض الدول على تفعيل دور اللغة في رسم سياسة لغوية اقتصادية متطورة، ومن هنا " أقامت تكتلات اقتصادية وسياسية وثقافية مبنية على اللغة، من بينها الكومنولث والفرنكفونية والجامعة العربية، مع اختلاف أهمية الدور الاقتصادي بين تكتل وآخر من هذه التكتلات " (١١)

في عصرنا الراهن - في عالم الاقتصاد - نجد أن التواصل المباشر من أهم الطرق الفعالة في نجاح الصفقات التجارية، فقد أصبحت سرعة التواصل والتفاهم مهمة لأن التأخير أو عدم التفاهم التام يمكن أن يضيع كثيرا من الصفقات، ومن هنا وجدنا دور العولمة التي فرضت مفهوما جديدا لدور اللغات في رسم الأنشطة الاقتصادية، فزادت أهمية اللغة في رسم اقتصاديات الدول، من خلال اقتصاديات اللغة التي تنوعت وتشكلت في كثير من الصور، من هذه الصور: أ-الوضع الاقتصادي الاجتماعي، ومن ضمنه الأجر. ب-التنمية الدينامية للغات. ج- التوجهات اللغوية والتخطيط.د. تقييم السياسات اللغوية اقتصاديا (١٢)

يمكن لنا أن نلخص مظاهر علاقة اللغة بالاقتصاد فيما يلي:

١- اللغة مدخل أساسي لمنتجات تقنية المعلومات والاتصال.
٢- عنصر مهم في المدخلات الاقتصادية التي تمثلها المعلومات في الأنشطة والمجالات الاقتصادية
٣- وسيلة لكافة المعاملات الاقتصادية عبر شبكة الإنترنت، مثل التجارة الإلكترونية والترجمة الآلية.
٤- اللغة قيمة اقتصادية في حد ذاتها في مجالاتها الفكرية والتربوية

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

والحضارية والثقافية تربية وتعليما، وتواصلا بشريا حضاريا بما يعني دور الطباعة والترجمة ومجالات الوسائط. (١٣)

٥- إضافة إلى ما مضى، الطلب على تعلم اللغات باعتبارها سلعة دولية في سوق اللغات الأجنبية، ومدى حجم الصناعة التي تخصص للتعليم، وعدد المحاضرات أو الوقت المخصص للتعلم، والموقف من النواتج القومية الإجمالية التي تنفق على المستوى العالمي لاكتساب مهاراتها الكتابة والشفوية.

٦- الاستثمار اللغوي عند توجيه رأس المال نحو الاستثمار في معالجة اللغة وقضاياها ومعاجمها وآليات ترجمتها، وهنا يوجد توقعات لوجود عائد اقتصادي كبير للمستثمر وللغة، ربما على حد سواء.

قوة اللغة ودافعية الاقتصاد

هناك ربط بين قوة اللغة وقوة الاقتصاد، ونحن نرى اللغات القوية الشائعة المعروفة عالميا والتي يكثر مستخدموها يمكن أن تؤدي دورا اقتصاديا واضحا، تتنوع مجالاته ومظاهره كثيرا في مجتمع العولمة، وتظهر في صور كثيرة، منها:

١- التنمية اللغوية
٢- التخطيط اللغوي
٣- تقييم السياسات اللغوية

والملاحظ أن هذا التنوع ينتج عنه ارتباط قوي بين اللغة والاقتصاد، تلك العلاقة القديمة المتجددة، فقد " أثارت العلاقة بين اللغة والاقتصاديات اهتمام الاقتصاديين في الأربعين سنة الأخيرة على الخصوص، وظهر مصطلح اقتصاديات اللغة لأول مرة سنة ١٩٦٥ عند مارشاك الذى انشغل بالتساؤل عن الأنظمة التواصلية الأكثر صلاحية لتحقيق الهدف " (١٤) وانطلق مارشال من منطلق تأكيد تلك العلاقة بين اللغة المثالية والاقتصاديات وذلك " لكون اللغة أداة لا يمكن الاستغناء عنها في الأنشطة الاقتصادية البشرية، وهي ذات سمات اقتصادية معروفة مثل القيمة والمنفعة والكلفة والفائدة، ويعود أساسا سر المحافظة على بعض سمات اللغة، في رأيه، أو التخلي عنها، إلى قدرة اللغة على نقل أكبر كمية من المعلومات بأقل مجهود " (١٥) نعم اللغة قيمة ومنفعة وتكاليف وفوائد ويظهر هذا في نظرية الرأسمال البشري.

التخطيط اللغوي والاقتصاد

من المؤكد، وبعد ظهور العولمة، ازدياد فكرة التخطيط اللغوي، لا لغرض الهيمنة اللغوية فقط، أو لتأصيل الهوية، أو لإعلاء اللغة الوطنية وإشهارها، ولكن قرّب التخطيط اللغوى من فكرة الاستثمار بشكل واضح وذلك لدعم الاقتصاد، ومنذ ظهور مصطلح التخطيط اللغوي عام ١٩٥٩ على يد (هوجن) الذى بنى مفهومه للمصطلح على تحليله للمجهود الذى طور في النرويج، لتحديث وتعزيز وتثبيت اللغة الوطنية، حيث كان ينظر إلى التخطيط اللغوي على أنه نشاط متعلق أساسا بالمظاهر الداخلية للغة، يمكّن الإنسان في إعداد الكتابة المعيارية، والنحو والمعجم لتوجيه الكتاب والمتكلمين في العشيرة اللغوية غير المتجانسة، وكانت المهمة الأساسية للمخطط اللغوي تكمن داخل العمل الاجتماعي للغات المتنافسة في اختيار أنماط التدخلات بهدف ضبط وتحسين اللغات الموجودة (١٦)،هكذا بدأ أمر التخطيط اللغوي في الإعداد الكتابي وتنظيم قواعد النحو والمعجم، وتوجيه أهل اللغة إلى طرق استخدام صحيحة ومناسبة وضبط وتحسين اللغات الموجودة، لكن الأمر تطور كثيرا وتجاوز هذا المعنى، وذلك مع ظهور العولمة بشكل صريح، إلى أغراض مختلفة عما بدأ به الأمر، فوجدنا التخطيط لجذب متعلمين جدد إلى اللغة، لا لغرض الإتقان والإجادة فقط، ولكن لأغراض تجارية، والمساعدة في عقد صفقات متنوعة، وعمل برامج تحول اللغة إلى رأسمال فعال، وإثراء مادي واضح، وقد أدى هذا التحول الذى تناول اللغة من خلال مقاربات التخطيط اللغوي داخل إطار اجتماعي إلى النظر إلى اللغة على أنها " مصدر مجتمعي " كما نظر إلى التخطيط اللغوي على أنه سيرورة " صنع القرار" من أجل السعي إلى حل " المشاكل اللغوية " و "المشاكل التواصلية "، وقد أدى هذا بالبعض إلى تبني وجهة نظر تدبيرية في ما يتعلق بالسياسات اللغوية وتحليلها من منظور" سوسيواقتصادي "(١٧)

وقد ساعدت العولمة على البحث عن عالمية اللغة، حيث سادت أيديولوجية تؤكد ضرورة البحث عن لغة عالمية للتواصل من خلالها بين الأفراد من داخل المجتمع وخارجه، وغالبا ما تكون اللغة المستخدمة في كثير من الدول ليست هي اللغة الأم، إذ لابد أن تكون لغة شائعة عالميا، وغالبا ما تكون هي اللغة الإنجليزية، تليها لغات

أخرى أقل انتشارا في البلدان المختلفة، ويأتي دور هذه اللغات للتواصل السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي ويشير صاحب كتاب دليل السوسيولسانيات (١٨) إلى أن " لغة التواصل الواسع هي الجواب على المشاكل التواصلية، وهي كذلك طريقة لتفادي الاختيار بين لغتين وطنيتين متنافستين أو أكثر" وهو بذلك يشير إلى أن اختيار اللغة العالمية يحل أزمة مشكلة الصراع اللغوي بين لغتين داخل الدولة الواحدة، غير قادرتين على التواصل العالمي، وتكون كل منهما طالبة صدارة المشهد، فيحدث صراع لغوي للوصول إلى قرار يحدد أيهما لغة التفاهم، وهنا تحل المشكلة باختيار لغة أخرى أكثر عمومية وشمولية وشهرة، لتكون لغة التواصل الرسمية، وهو كلام وإن كان موجودا إلا أن ذلك يضعف اللغات الوطنية ويقلل من قيمتها، يقول لودو فيرهوفن: (١٩) " إن تبني اللغة العالمية متوقع لتعزيز العصرنة والمساهمة في التجارة والتكنولوجيا العالمية، ومع ذلك من الجانب السلبي، يقوي تقزيم اللغات الأهلية" ويعطي أمثلة على ذلك، ويكمل قائلا:" في مدغشقر، مثلا، واحد في المائة من الساكنة متمكن من الفرنسية، واحدة من لغاتها الرسمية، في حين يتكلم بقية الساكنة المدغشقرية فقط " مع أن الفرنسية كانت هي اللغة الرسمية الوحيدة حتى الاستقلال عام ١٩٦٠ وبعدها أقرت اللغة (الملغاشية) وضعا رسميا بالإضافة إلى الفرنسية، ومع كل ذلك كانت اللغة المستخدمة في التواصل العالمي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا هي الفرنسية، مع استخدام واحد في المائة فقط لها داخل الدولة، إن التخطيط اللغوي يستطيع وضع لغة يتحدث بها الأقلية فوق لغات أكثر استخداما، لتكون لغة السياسة والاقتصاد، ويكون لتلك اللغة قيمة كبرى، فيكون لها الاهتمام في التعلم والإتقان والجودة فتؤثر اقتصاديا في الصفقات التجارية والتعامل السياسي، ومن هنا تأتي في أولويات التعلم ووضع برامج لتعليم مهاراتها فتكون أكثر جذبا من غيرها، مما يؤثر في اقتصادياتها. (٢٠)

الاستثمار في صناعة المعاجم

تمثل صناعة المعاجم، بكل أنواعها، محورا مهما من محاور الاستثمار اللغوي، سواء كانت المعاجم إلكترونية، أو ورقية، وتتنوع المعاجم بحسب تصنيفها والهدف من إنتاجها والأفراد الموجه إليها المعجم، فهناك المعجم موحد اللغة، ولدينا كثير من هذه المعاجم باللغة العربية لأوائل المعجميين العرب، وما زالت تتطور حتى الآن على يد مجامع اللغة العربية في العالم العربي، وغير ذلك من المؤسسات، وهناك معاجم ثنائية اللغة، مثل العربية واللغات الأخرى: الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية.... إلخ، وهناك معاجم ثلاثية اللغة، أو رباعية،أو خماسية، مما يزيد من أهميتها الاقتصادية، كذلك تمثل صناعة المعجم على مواقع الشبكة العنكبوتية مظهرا من مظاهر الاستثمار اللغوي، فصناعتها تحتاج إلى وضع برامج من نوع خاص، ويمثل توظيفها جانبا من جوانب الاستثمار اللغوي، لما فيه من فوائد للمتلقي الذى يسخّر ميزانيته بشكل فردي، أو من خلال مؤسسات شرائية في حاجة إلى تلك البرامج للمنتسبين إليها.

الاستثمار في الترجمة

الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، تتشابه مع تبديل السلع عبر واسطة النقود، ويعد المترجم مثل الصراف، فالمترجم وسيط لنقل المعاني والأفكار المعبر عنها في لغة ما، لإعادة إنتاجها في لغة أخرى، كما أن الصراف يقوم بتبديل العملة، حيث يكون التبديل تفعيلا من الصراف لإمكانية التعبير عن قيمة معينة ممثلة في واسطة ما، من خلال واسطة أخرى، وجانب الوساطة جانب حاسم بالنسبة للمترجم أيضا، ونظرا لأنه لا يمكن للغتين أن تتم مطابقة إحداهما مع الأخرى بطريقة متناظرة تماما، فإن الترجمة ينظر إليها باعتبارها فنا، وليس باعتبارها نقلا ميكانيكيا خالصا، ومن هنا افترض كارل ماركس أن الترجمة تتشابه مع تبادل السلع عبر واسطة النقود. (٢١) وإذا كانت النقود ظاهرة اجتماعية مجسدة في كل المجتمعات البشرية، تؤدي إلى عملية التفاهم والتفاعلات الإنسانية، فإن الترجمة تتماثل مع ذلك، فهدفها نقل الثقافة وإيجاد تفاعلات إنسانية، مما جعل الترجمة متشابهة مع النقود لا في كونها واسطة مجردة فقط، بل في هدفها الأسمى، ومن هنا قال فلوريان كولماس (٢٢) " إن اللغة – مثل النقود – تعبر عن ذاتها في شكل مادي في حالة النقود – مثلما هو في اللغة – عبارة عن تجل خارج طبيعة الأداة الوسيطة " فالكلمة مثل العملة، وإن كانت إحداهما مادية،والأخرى معنوية، إلا أن الهدف واحد، والقيمة يمكن أن تتساوى في نهاية الأمر، فالنقود يمكن أن تتضمنها شيكات دون عملة حقيقية على الواقع، وهذا هو حال البنوك اليوم في كثير من

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الحالات، والشيك ورقة كتب عليها أرقام معينة، كما أن الترجمة تقدم من خلال أوراق أيضا، ونستطيع بيع هذه الأوراق في أسواق معينة لتحويل أوراق الترجمة إلى نقود أو شيكات تتضمن أرقاما معينة من أي عملة نقدية حقيقية، " إن الأوراق النقدية والكلمات تجسد العلاقة المثيرة بين تفرد الشيء المادي وعمومية الأمر المجرد، وهي (الأوراق النقدية والكلمات) بسبب هذا فقط يمكنها أن تقوم بوظيفتها، بوصفها أداة للتبادل " (٢٣)

كما تتشابه الترجمة بالعملة في تحديد القيمة، فإذا كان هناك أساس "نعتمد عليه لنعد نص الترجمة مكافئا لنص الأصل " (٢٤) فإن هناك أسسا لتحديد قيمة العملة النقدية للتعامل بها من خلال تحديد قيمتها، وفي كلتا الحالتين تحديد للقيمة،وإن كانت في الأولى قيمة معنوية، وفي الثانية القيمة المادية للتبادل، وكلما علت القيمة علت معها الفائدة الاقتصادية، ومما يزيد من قيمة الترجمة ونفعيتها الاقتصادية وجوب مراعاة "أن للتجارة والاقتصاد المصطلحات الخاصة بهما، مثلما في ذلك مثل الأدب والعلوم والصحافة والدين، ولهذا فإنه يجب على المترجم أن تكون لديه الخلفية العلمية والخبرة الفنية الكافية حتى يتمكن من الترجمة الدقيقة " (٢٥) ومشاريع الترجمة في العالم، لا يكتفى بالنظر إليها على أنها تمثل ظاهرة ثقافية اقتصادية فقط، بل تمثل أبعادا أخرى أشار إليها المشروع القومي الترجمة بمصر حين أشار إلى أن المشروع يعتمد مجموعة من المبادئ، على رأس هذه المبادئ " الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية " (٢٦)

ويمكن القول بأن الترجمة لها بعد مزدوج وثنائية ملحوظة، فالترجمة تساعد على استمرار الحياة للغات، فكل شعب يحافظ على لغته، فينقل ثقافة الآخر إلى لغته لكي لا يكون هناك اضطرار للقارئ الانتقال إلى لغة أخرى لبناء الذات، وهذا يؤكد " أن ازدهار حركة الترجمة رهن وضع استراتيجية تستهدف ازدهار المجتمع والإنسان ماديا وفكريا، وأن تعبر عن زخم أو قوة دفع وحراك في المجتمع " (٢٧)

ومن هنا نقول: إن ازدهار الترجمة يمثل ازدهارا اقتصاديا للمجتمع، كما يمثل بعدا اقتصاديا فكريا متقدما، وتشير الإحصائيات إلى أن الربح من الترجمة – بالنسبة لبعض الدول يمثل بعدا اقصاديا كبيرا، فإسرائيل " قد باعت عام ١٩٧٧ ما قيمته ١٣ مليون كتاب " الترجمة في العالم العربي – الواقع والتحدي – شوقي جلال ص ١٩٤، ويمثل ذلك قيمة كبيرة ناتجة عن الاهتمام بالترجمة، ولعل ما يوجد من إحصائيات يدل على الاحتفاء بالترجمة في دول كثيرة بشكل لافت للنظر تقول الإحصائية: إن إجمالي الكتب المترجمة في العالم العربي منذ الخليفة المأمون، وحتى يومنا هذا يصل إلى ١٠،٠٠٠ عشرة آلاف عنوان، أي ما يساوى ما ترجمته إسرائيل في أقل من ٢٥ سنة من وجودها، أو ما ترجمته البرازيل في أربع سنوات، أو ما ترجمته أسبانيا في سنة واحدة تقريبا، (٢٨) ويشير المصدر الذى ذكر التقرير بقوله: وليس هذا التقدير مبالغا فيه بالسلب إذا نظرنا إليه في ضوء الإحصاءات المشار إليها " (٢٩).

لكن المشكلة أن الترجمة لم تعد تقوم بدورها المعنوي الثقافي، وأصبحت خاضعة لمبدأ الربح التجاري فقط (٣٠) وكأنها ترف ذهني أو أنها مجرد جهد من أجل نقل المعلومات فحسب، بغرض الثراء المادي، مما يزيد من قيمتها التجارية، ويقلل من قيمتها الثقافية، مع أن القيمة الثقافية من المفروض أن تأتي أولا، تليها القيمة الاقتصادية.

الاستثمار في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

تعد مشاريع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من أهم طرق الاستثمار اللغوي، وعاملا مساعدا على نمو الاقتصاد القومي للدول المهتمة بمثل هذه المشاريع اللغوية، فهو مفيد من عدة محاور:

أولا: يجعل التواصل مباشرا مع المتحدثين بالعربية.

ثانيا: يسهل أمور التعاقدات التجارية.

ثالثا: يسهل أمور التعرف على ثقافة الآخر وعاداته وتقاليده.

ومن الطبيعي أن يكون الأمر مفيدا عند عقد الصفقات التجارية التي تحتاج إلى التفاهم التام بتفصيلات الصفقة، وذلك عند عقد صفقات بين دول مختلفة اللغة، وربما يكون عدم إجادة لغة الآخر سببا في فشل الصفقات التجارية، ومن هنا نجد الاهتمام باللغة العربية في الدول التجارية الكبرى، مثل: كوريا والصين واليابان وسنغافورة... إلخ، حيث يحتاج الأمر إلى تسويق، والتسويق يحتاج إلى لغة الآخر، ويمكن أن تؤدي الأزمات الاقتصادية إلى تغير اتجاه السوق، وبالتالي التوجه إلى جهات أخرى ولغة أخرى، وهذا ما وجدناه عندما حدثت الأزمة الاقتصادية التي

ضربت أوروبا عام ٢٠١٠، وترتب على ذلك انخفاض الصادرات التركية إلى شركاء التجارة الخارجية الأكبر في أوروبا بسبب تلك الأزمة، وهذا ما جعل تركيا تسعى إلى البحث عن أسواق جديدة للمستوردين، فتوجهت إلى البلاد العربية، لتروّج بضاعتها في الأسواق العربية، وقد حول هذا الموقف إلى تزايد الاهتمام باللغة العربية، وأصبحت العربية ذات قيمة مضافة عالية المستوى في الأسواق التركية، مما زاد الطلب بشكل واضح على تعلم العربية لتأمين فرص عمل أفضل (٣١)

ومما زاد الحاجة إلى اللغة العربية في تركيا نزوح ما يقارب من ملوني سوري إلى تركيا مع حدوث الحرب السورية، الأمر الذي جعل المؤسسات التركية في حاجة إلى من يتكلم العربية، لاستيعاب هذه الشريحة الكبيرة من العرب، كما أدى ذلك أيضا إلى زيادة فرص العمل لمن يتكلم العربية، في المؤسسات الدولية والمحلية في تركيا، كل هذا جعل اللغة العربية شيئا مهما عند الإدارة التركية، فتم إنشاء عدد كبير من المؤسسات التركية الداعمة للغة العربية والمعنية بتعليمها للأتراك، وتنوعت تلك المؤسسات وظهرت بقوة، مثل :

١-إنشاء بعض الصحف التركية لمواقع إخبارية عربية، مثل صحيفة بني شفق وغيرها.

٢-المواقع الرسمية المتنوعة باللغة العربية، تلك المواقع التي أسستها الأحزاب التركية، سواء الأحزاب الموالية للدولة أو أحزاب المعارضة.

٣-أسست القناة الحكومية التركية TRT عام ٢٠١٠ قناة باسم:(التركية) الناطقة بالعربية.

٤-كثرت المشاريع التي تعلم العربية في تركيا، فظهر مشروع: (معلمي العربية لهيا إلى تركيا) ومشروع (العربية لعرب تركيا)

٥-وعندما ازدادت الحاجة إلى معلمي اللغة العربية للأسباب السابقة زاد افتتاح عدد جديد من كليات الإلهيات، فقفز العدد من ٢١ إلى ٩٥ كلية في تركيا، تعلم اللغة العربية في خطة ممنهجة، وهي الكليات المسؤولة في برامجها عن تعليم العربية، مع بقية المؤسسات الأخرى. (٣٢)

كل هذا التحول والاهتمام بتعليم اللغة العربية في تركيا، جاء لأسباب كثيرة منها الاقتصادية والسياسية والسياحية....إلخ، ويعد هذا التحول داعما للاقتصاد التركي، فكثير من الأموال سوف تدفع للحصول على دورات اللغة العربية من بداية التعلم حتي الإجادة، ويعد هذا نموذجا حيا للاستثمار اللغوي عن طريق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويمكن أن يكون الأمر معكوسا، ففي البيئات العربية يهتمون كثيرا بتعلم اللغة الإنجليزية، وكذلك بتعليم اللغة العربية للأجانب في الدول العربية نظرا لحاجة الأجنبي إلى العربية في نواح كثيرة، وفي مصر – كنموذج – تزايد عدد المراكز التي تهتم بتعليم لغات أخرى غير العربية، مثل: الإنجليزية والفرنسية والصينية والكورية والألمانية... إلخ، وذلك بكليات الآداب والألسن والتربية، حيث نجد افتتاح كثير من الأقسام التي تهتم بتلك اللغات، وكذلك في الجامعات الخاصة، مثل الجامعات الموجودة بالقاهرة والإسكندرية، الفرنسية والألمانية والبريطانية والأمريكية... إلخ، وهذا يؤكد ضرورة الحاجة إلى اللغات الأخرى معظمها لأسباب متنوعة منها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وإن كان السبب الاقتصادي على رأس هذه الأسباب، كما أعتقد.

التعريب والاقتصاد

التعريب وسيلة لغوية مهمة من وسائل التنمية الاقتصادية، وفي البداية ينبغي أن نحدد مفهوم التعريب لنتعرف على أهدافه وطريقة استثماره. مفهوم التعريب في المشرق يختلف قليلا عنه في المغرب العربي، وإن كان الهدف واحدا في كل الأحوال، حيث القصد منه وتفعيله في البيئة العربية، ففي المفهوم المشرقي يتكون التعريب من محورين:

الأول: اشتقاق الترجمة العربية واستحداثها للفظ الفني والثقافي والعلمي الأجنبي، وبخاصة من اللغات الأكثر شهرة واستخداما، وهي الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية، ويبدو أن المقصود تلك الدول الصناعية الكبرى، ويمكن أن نضم إليها حاليا اللغة الصينية والكورية.

الثاني: إدخال اللفظ الأجنبي بذاته وبمادته إلى اللغة العربية، ويصطلح على تعميم استعماله ضمن مفردات اللغة العربية.

أما المفهوم المغربي للتعريب، فإنه يعني " إحلال اللغة العربية في التعليم محل اللغات الأجنبية، وتوسيع اللغة العربية بإدخال مصطلحات جديدة عليها وإلزام الإدارة بعدم استعمال لغة دون اللغة العربية، والعمل على أن تكون لغة الاتصال

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

هي اللغة العربية وحدها، والدعاية لها، ومقاومة كل الذين يناهضون لغتهم للتفاهم بينهم بلغة أجنبية، وبالجملة فإن التعريب هو جعل اللغة العربية أداة صالحة للتعبير عما يقع تحت الحس وعن العواطف والأفكار والمعاني التي تختلج في ضمير الإنسان الذي يعيش في عصر الذرة والصواريخ " (٣٣).

والتعريب بمفهومه العام يهدف إلى جعل تدريس العلوم كلها باللغة العربية، كالطب والهندسة العلوم التطبيقية بكل فروعها والتقنية، وبهذا نتجاوز اقتصار التعريب على أنه وضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، وإن كان وضع المقابل مطلوبا أولا، وبهذا يعد المفهوم المغربي أكثر عمومية وشمولا من التعريف المشرقي، ولكن يظل الأمر عند المشارقة والمغاربة كلاما نظريا يحتاج إلى التحويل للواقع، باستثناء سوريا التي بدأت منذ فترة في تعريب الطب وتدريسه في الجامعات السورية باللغة العربية، ولم تحذ دولة أخرى حذوها في تسريع حركة التعريب في الوطن العربي. والملاحظ أن التعريب يأتي ضمن إطار تخطيط لغوي شامل ووضع سياسات لغوية، ويحتاج إلى ميزانية ضخمة للقيام بعملية التعريب على أكمل وجه، والحقيقة أن سياسات الدول العربية وتخطيطها تحتاج إلى تنفيذ وتسريع، ونحن نلاحظ أن الكثير من الكتاب والسياسيين والمخططين ينادون بعملية التعريب، ومن هنا ننتظر البدء في العملية ليبدأ استثمار حقيقي فاعل من خلال هذا المجهود المنتظر بذله في تحقيق هذا الغرض.

وقد ارتبط التعريب بالترجمة ووضع المعاجم، فحين أنشأت جامعة الدول العربية مكتب تنسيق التعريب في الرباط عام ١٩٦١ توقف دور الكتب على جمع القواميس وإنشاء بعضها ومسارد للكلمات المعربة في البلدان العربية، والعمل على إصدارها في قواميس موحدة، بهدف القضاء على الازدواجية أو التناقض في بعض الصيغ المعربة (٣٤).

وفي مجال التبادل التجاري، بإمكان الدول العربية فرض التعريب على المستوردات الأجنبية المراد تسويقها عندها من حيث العلامات والأسماء والإشهار كتابة ونطقًا وهو ما تفعله الآن العديد من المصانع الآسيوية من تلقاء نفسها ضمانًا للمزاحمة على السوق العربية في مجال لعب الأطفال والهواتف المحمولة والمصابيح ولوحات الزينة، وغيرها من عناصر التجهيز المنزلي والاستخدام اليومي (٣٥).

البرامج الحاسوبية والاستثمار

لاشك أن توظيف برامج الحاسوب تمثل بعدا أساسيا من أبعاد الاستثمار اللغوي، فكثيرة هي تلك البرامج التي تخدم اللغة العربية، والتي تكلف ملايين الدولارات، ويمكن لنا أن ننظر إلى جوجل وبرامجها المستمرة في تطوير خدماتها للغات العالم، ومنها اللغة العربية، كبرامج الترجمة كتابيا وصوتيا، وبرامج المعاجم بكل مستوياتها، وكذلك المواقع الأخرى على الشبكة العنكبوتية،وهى مواقع كثيرة لسنا بصدد حصرها الآن، ومن هذا القبيل تلك البرامج التي تقوم عليها مؤسسات كبيرة في كل دول العالم للتحليل اللغوي، ووضع برامج للمعاجم والتحليلات الصوتية والصرفية والتركيبية للغات، ومع أن هذه البرامج تتكلف كثيرا إلا أنها تجني الكثير من وراء توظيفها عند مستخدمي الشبكة العنكبوتية.

ومن هذ القبيل عملية النشر الإلكتروني الذي يؤكد أننا في حالة تطورات علمية مذهلة، وفي عصر الانفجار المعرفي المذهل، فكل شيء يتصل بالمعرفة والنشر تعاد صياغته الآن في عصر الحداثة وما بعدها " وإذا أردنا أن نعرف الكم والكيف في الإنتاج الإلكتروني موازنا مع الكم والكيف في الإنتاج العلمي الذي يصدر عن مراكز البحوث والمؤسسات العلمية على هيئة كتب ومجلات في العالم العربي، فإن الإنتاج الإلكتروني المعاصر يعادل كل ما أنتجته البشرية من كتب ومجلات عبر العصور السابقة " (٣٦) وإن كانت تكلفة النشر الإلكتروني قلية التكلفة، إلا أنها يمكن أن تأتي بعائد اقتصادي لا حدود له، حيث إنه بإمكان بيع الكتاب كاملا على الموقع حسب السعر المحدد، و هناك أيضا " إمكانية نشر أو بيع أجزاء من الكتب (فصل) أو(قسم) من فصل معين" (٣٧) والشيء المؤسف أن اللغة العربية لا تمثل قيمة كبيرة على مواقع النشر أو مواقع بيع الكتب، والنسب التي تخص اللغة العربية في ذلك نسب مخزية كثيرا، ومن هنا نؤكد ضرورة الاهتمام بالنشر على المواقع الإلكترونية، لتزداد الفائدة و القيمة الاستثمارية، وترتقي ثقافة العرب.

السياحة وأثرها على الجوانب الاقتصادية

تمثل السياحة جانبا مهما من جوانب الاستثمار اللغوي، وتدخل السياحة ضمن

أسباب الاهتمام بلغة الآخر وتعلمها، وتعد تركيا نموذجا واضحا لتأثير السياحة على الاهتمام باللغة العربية، فقد غيرت السياحة السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في تركيا ليزداد الاهتمام باللغة العربية، وذلك لأسباب كثيرة تتصل بالسياحة تظهر فيما يلي: ١- ما حدث في تركيا عندما تسببت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من تعسير إجراءات سفر العرب إلى أوروبا، مما طرح خيار السياحة إلى تركيا بديلا قويا وجاذبا للسائح العربي ٢- اهتمام تركيا بالسياحة العلاجية ٣- إطلاق فعاليات التسوق السنوي في تركيا ٤-تزايد فعاليات التعريف بالسياحة التركية في العالم العربي (٣٨) نضيف إلى ذلك: ٥- قرب تركيا من الدول العربية ٦- رخص السياحة التركية إذا قيست بالسياحة في دول أخرى، أوروبية وأمريكية ودول شرق آسيا.

إذا نظرنا إلى كل هذه الأسباب أدركنا سبب تزايد السياح العرب إلى تركيا وقد وصل إلى ٢،٥٩٣،٥١٧ أكثر من مليونين ونصف مليون عربي حسب إحصائية وزارة الثقافة والسياحة التركية عام ٢٠١٣، مما جعل الاهتمام باللغة العربية متزايدا إلى حد كبير، وكما –ذكرنا من قبل – تم إنشاء مؤسسات كثيرة لتعليم اللغة العربية للأتراك، لاستيعاب القادمين و تسهيل خدماتهم جذبا للسياحة، فشكل ذلك ظاهرة استثمارية لغوية واضحة في الاقتصاد التركي.

تسليع اللغة والآثار المترتبة على ذلك

من المؤكد أن الاستثمار اللغوي يمثل ظاهرة على قدر كبير من الأهمية في المجتمعات العربية حديثا، وكذلك الأجنبية، ففي ذلك فائدة للمجتمع من ناحية، و للمؤسسات والأفراد من ناحية ثانية، فالجامعات والمراكز والمعاهد مستفيدة، و كذلك المؤسسات صاحبة العلاقة، والأفراد أيضا،ومنها مؤسسات النشر الإلكتروني والترجمة على الشبكة العنكبوتية، وكذلك الأفراد الذين يهتمون باللغة من خلال مجهودات فردية أو جماعية،تستطيع أن تفعّل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لصالحها اقتصاديا، غير أن السؤال المهم هو: هل يمكن أن يكون في تسليع اللغة إساءة إليها وتقليل من قيمتها ؟ وهل يمكن أن توضع اللغة في مناطق الحكم عليها بمنطق الربح أو الخسارة ؟ لو تأملنا في العالم حولنا لأدركنا بشكل عام أنه قد " طغت قيم المادة وتسامقت أخلاق السوق بفعل استحكام قوانين الربح والخسارة، فكان لزاما ان تتفشى ظاهرة التسليع، فكل شيء يقاس بمردوده الربحيّ، ولا فصل بين منتج مادي ومنتج معنوي، وأصبحت القاعدة التوجيهية الغالبة هي المقولة المعروفة في الثقافة الغربية (ليس للدراهم من رائحة) تلميحا إلى الترحيب بها مهما يكن مأتاها، وكيفما كانت طرائق كسبها، وهكذا أُقحمت اللغة في دوامة العرض والطلب و انحشرت ضمن مقاسات الجدوى الاقتصادية والمعايير الإنتاجية، وانتهى الأمر إلى تسليعها "(٣٩).

ولو نظرنا من هذه الزاوية فسنجد أن اللغة يمكن أن تخسر كثيرا، إن لم ننتبه إلى هذا الأمر، فهناك كثير من مظاهر التسليع التي لها دور سلبي في انهيار العربية الفصحى في العالم العربي، مع إمكانية أن يكون لها دور استثماري لتلك المؤسسات التي تفعل هذا التسليع لصالحها.

تتنوع مظاهر التسليع وتوظيف اللغة توظيفا سلبيا من خلال المظاهر التالية:

١-تسلط وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في إعلاناتها لهدم الفصحى، حيث إن الهدف هو الوصول إلى المخاطب من أيسر السبل، وأيسر السبل من وجهة نظر هذه المؤسسات هي توظيف العامية، ظنا من المخططين أن العامية هي الطريق الأسهل إلى عقل المتلقي، وتلك فكرة ليست صوابا، فمعظم المتلقين يستطيعون فهم الفصحى الميسرة، ويستطيعون التفاعل معها.

٢-أسماء المحال التجارية تكتب بعاميات ركيكة جدا، أو بحروف لاتينية، مع أنه في كثير من الأحيان تكون الكتابة بالعامية غير مفهومة، وتحتاج من قارئ اسم المحل أن يتوقف كثيرا لفهم المقصود، على حين أنها لو كتبت بلغة عربية فصحى ميسرة لكان أفضل، وكأن الكتابة بالعربية الفصحى ستكون سببا في هروب الناس من الشراء.

٣-توظيف العامية في وسائل الإعلام المختلفة في الأفلام والمسلسلات والبرامج الحوارية، وذلك ظنا أن الجمهور لا يفهم الفصحى، وأن الأفلام أو البرامج لن تكون جاذبة لو تمت بالفصحى، وقد تسابقت الفضائيات المختلفة لحرب الفصحى

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

في برامجها، فشوهوها وجعلوا العامية متفوقة على الفصحى في كثير من برامجهم " ومن المؤسف أن يدخل العرب عصر العولمة ذا الصراعات الحاسمة والقوى المتكالبة عزّلا لا من الأسلحة المادية وحسب، وإنما من الأسلحة المعنوية، وأهمها سلاح الثقافة الذي يستمد قوته وتأثيره من اللغة الفصحى الموحدة، وهي خط الدفاع الأول عن الهوية " (٤٠).

وقد جاءت هذه التوجهات الضارة باللغة العربية من منظور اقتصادي، وهو سرعة الوصول إلى المستهلك أو المشاهد، وزيادة القدرة التأثيرية فيه وجذبه لعملية الشراء أو متابعة البرنامج، حتى خرج علينا واحد من المدعين أنهم من أهل الفصحى بكتاب عن جماليات العامية المستخدمة في وسائل الإعلام.

وها هي ذي بعض تلك المؤسسات التي وظفت اللغة الفصحى في بداية المشوار تراجع استراتيجيتها، لتهبط إلى اللغة العامية، فقناة (إم بي سي) اختصارا لاسمها الإنجليزي، و في ترجمة فصيحة (مركز تلفزيون الشرق الأوسط) " بدأت هذه القناة فصيحة البرامج في مجملها، تناولت أمهات القضايا بعمق، فوجد فيها أهل الفكر زادا مغريا، لكنها لم تلبث أن انزاحت عن خطها الأول، وبدأت تلتحق بالتيار الغالب، وتردد يومئذ أنها اضطرت إلى تغيير خياراتها لأسباب استثمارية " (٤١).أي خيارات استثمارية جعلت القناة تتنازل عن خطتها بتوظيف الفصحى وتتنازل عنها لصالح العامية؟ سوى الظن بسرعة الوصول إلى المشاهد من خلال لغة عامية، ليست في صالح المجتمع.

الخاتمة

رصدنا في هذا البحث صورا متنوعة لتوظيف اللغة توظيفا اقتصاديا، يمكّن الدول والمؤسسات والأفراد من استخدام اللغة لعمليات استثمارات كبرى مؤثرة في الاقتصاد العام، ويوصي البحث بتوجيه نظر الساسة والمسؤولين عن التخطيط الاقتصادي بضرورة الاهتمام باقتصاديات اللغة العربية، وتوظيفها توظيفا إيجابيا، كذلك يوصي البحث أهل اللغة والمسؤولين عنها بالحرص على إجادة التخطيط اللغوي، ووضع سياسات لغوية فاعلة ومفيدة للمجتمعات البشرية، دون الدخول في حروب أو صراعات لغوية، يمكن أن يكون لها آثار سلبية.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

هوامش البحث

(١) اللغة العربية وتحديات العولمة هادي نهر- عالم الكتب الحديث -- إربد -الأردن ٢٠١٠ ص ٢٥١

(٢) السياسة اللغوية في البلاد العربية – بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجعة د عبد القادر الفاسي الفهري - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت – لبنان طبعة أولى ٢٠١٣ ص ٨

(٣) ندوة بمجمع اللغة العربية بالقاهرة - عنوانها: الاستثمار في اللغة العربية ثروة قومية في عالم المعرفة - الرابط على الإنترنت:
http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=٨٦٣٦

(٤) اللغة والاقتصاد- تأليف فلوريان كولماس - ترجمة د أحمد عوض - مراجعة عبد السلام رضوان - سلسلة عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت - نوفمبر ٢٠٠٠ م ص ١٢

(٥) اللغة والاقتصاد – مرجع سابق -ص ٨

(٦) السياسة اللغوية – مرجع سابق -ص ٨

(٧) السياسة اللغوية – مرجع سابق -ص ٢٤٩

(٨) اللغة والاقتصاد – مرجع سابق -ص ٢٦

(٩) السياسة اللغوية – مرجع سابق -ص ٢٤٩

(١٠) السياسة اللغوية – مرجع سابق -ص ٢٥٨

(١١) انظر: محمد المراياتي : بحث بعنوان: أثر اللغة العلمية والتكنولوجية في النمو الاقتصادي العربي –ضمن: أسئلة اللغة - إشراف د عبد القادر الفاسي الفهري – منشورات مهد الدراسات والأبحاث للتعريب – الرباط ٢٠٠٢ - ص ٢٠، ٢١

(١٢) دليل السوسيولسانيات - فلوريان كولماس – ترجمة د خالد الأشهب و د ماجدولين النهيبي - مركز دراسات الوحدة –المنظمة العربية للترجمة – بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم - طبعة أولى ٢٠٠٩ - ص ٢٥١

(١٣) العولمة والثقافة واللغة: القضايا الفنية - ضمن كتاب: أسئلة اللغة إشراف د عبد القادر الفاسي الفهري - منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب - الرباط – المغرب عام ٢٠٠٢ ، من صفحة ٤٠ إلى صفحة ٦٣

(١٤) السياسة اللغوية – مرجع سابق - ص ٢٥٢

(١٥) السياسة اللغوية – مرجع سابق - ص ٢٥٢

(١٦) دليل السوسيولسانيات – مرجع سابق - ص ٩٣٢

(١٧) دليل السوسيولسانيات – مرجع سابق -ص ٩٣٥

(١٨) ص ٩٤٦

(١٩) دليل السوسيولسانيات – مرجع سابق -ص ٩٤٦

(٢٠) دليل السوسيولسانيات – مرجع سابق -ص ٩٥٩

(٢١) اللغة والاقتصاد – مرجع سابق - ص ١٥

(٢٢) اللغة والاقتصاد – مرجع سابق -ص ١٩

(٢٣) اللغة والاقتصاد – مرجع سابق -ص ٢٥

(٢٤) اللغة والترجمة –مسائل نظرية الترجمة العامة والخاصة - ليونيد ستيبانوفيتش باخوداروف - ترجمة تحسين رزاق عزيز - ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر – دار الروافد الثقافية – ناشرون - لبنان ٢٠١٨

(٢٥) : الترجمة أصولها ومبادؤها وتطبيقاتها - تأليف عبد العليم السيد منسي و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم - تقديم عبد الله عبد الحافظ متولي - دار المريخ – الرياض - عام ١٩٨٨ ص ٢٠٣.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(٢٦) الاقتصاد السياسي للعولمة- تحرير: نجير وودز ترجمة أحمد محمود – المجلس الأعلى للثقافة بمصر – المشروع القومي للترجمة -عام ٢٠٠٣ ص ٢٩١

(٢٧) الترجمة في العالم العربي - الواقع والتحدي – في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة شوقي جلال – المجلس الأعلى للثقافة – مصر –المشروع القومي للترجمة ٢٠١٠ ص ١٥٩.

٢٨)الترجمة في العالم العربي - الواقع والتحدي – مرجع سابق - ص ١٩٨

(٢٩) السابق نفسه.

٣٠) الترجمة في العالم العربي - الواقع والتحدي – مرجع سابق - ص ١٥٥

(٣١) مشاريع تطبيقية تنموية لمركز العربية الدولي في خدمة العربية - د إبراهيم الحلالشة – بحث في كتاب: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، الرؤى والتجارب - من أعمال المؤتمر الدولي الأول اسطنبول - تحرير د خالد حسين أبو عمشة وآخرين - دار كنوز المعرفة – الأردن – عمّان – عام ٢٠١٥ ص ١٢٨

(٣٢) مشاريع تطبيقية تنموية لمركز العربية الدولي في خدمة العربية د إبراهيم الحلالشة مرجع سابق ص ١٢٩ – ١٤٢

(٣٣) التعريب والقومية العربية في المغرب العربي - د نازلي معوض أحمد – مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٦ - ص ٤٢، ٤٣

(٣٤) التعريب ونظرية التخطيط اللغوي – دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية – د سعد بن هادي القحطاني – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ٢٠٠٢ ص ٣٦

(٣٥) التفصيلات في ندوة بمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الاستثمار في اللغة العربية ثروة قومية في عالم المعرفة - مرجع سابق - الرابط على الإنترنت :

html.١٠١٩٣/http://www.m-a-arabia.com/site

(٣٦) اللغة العربية وتحديات العولمة – مرجع سابق ص ١٧٧ نقله المؤلف عن: واقع النشر للمجلات والبحوث شيخ باوزير - ص ٢

(٣٧) اللغة العربية وتحديات العولمة – مرجع سابق - ص ١٧٨،

(٣٨) مشاريع تطبيقية تنموية لمركز العربية الدولي في خدمة العربية د إبراهيم الحلالشة – مرجع سابق ص ١٢٩ – ١٤٢

(٣٩) العرب والانتحار اللغوي – د عبد السلام المسدي- دار الكتاب الجديد المتحدة –بيروت - لبنان – الطبعة الأولى ٢٠١١ - ص ١٥٩

(٤٠) العرب والانتحار اللغوي - مرجع سابق - ص ١٦٣

(٤١) العرب والانتحار اللغوي مرجع سابق - ص ١٧٠

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2